لها من موجد قادر حكيم توجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره
إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه فإن توافقت إرادتهما فالفعل إن كان لهما لزم اجتماع
مؤثرين على أثر واحد وإن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لإلهيته وإن
اختلفت لزم التمانع والتطارد كما أشار إليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وفي الآية
تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
من الأصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل
إلى طاعته يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم
اشتق منه الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه
ومحبة الله للعبد إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين آمنوا أشد حبا لله لأنه
لا تنقطع محبتهم لله بخلاف محبة الأنداد فإنها لأغراض فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب ولذلك
كانوا يعدلون عن آلهتهم إلى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه إلى غيره ولو يرى
الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الأنداد إذ يرون العذاب إذ عاينوه يوم القيامة أجرى
المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى أصحاب الجنة أن القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى
وجواب لو محذوف أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعا إذا عاينوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل هو
متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أن القوة
لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب للنبي أي ولو
ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب إن بالكسر وكذا وأن الله
شديد العذاب على الاستئناف وإضمار القول إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل
من إذ يرون أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع وقرئ بالعكس أي تبرأ الأتباع من الرؤساء ورأوا العذاب
أي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الأسباب يحتمل العطف على

تبرأ أو واو الحال والأول أظهر والأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين
والأغراض الداعية إلى ذلك وأصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول
وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا لو للتمني ولذلك أجيب بالفاء أي ليت
لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الأمر الفظيع يريهم الله أعمالهم حسرات يعني عبادتهم الأوثان
رجاء أن تقربهم إلى الله فلما عذبوا عليها كانوا يرجون ثوابه تحسروا وحيز عليهم ندامات وهي ثالث
مفاعيل يرى إن كان من رؤية القلب وإلا فحال وما هم بخارجين من النار أصله وما يخرجون فعدل
به إلى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والإقناط عن الخلاص والرجوع إلى الدنيا يا أيها الناس كلوا
مما في الأرض حلالا نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا أو
صفة مصدر محذوف أو حال مما في الأرض ومن للتبعيض إذ لا يؤكل كل ما في الأرض طيبا يستطيبه
الشرع أو الشهوة المستقيمة إذ الحلال دل على الأول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في
الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والبزي وأبو بكر حيث وقع بتسكين
الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء
كأنها عليها وبفتحتين على أنه جمع خطوة وهي المرة من الخطو إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند
ذوي البصيرة وإن يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله أولياؤهم الطاغوت إنما
يأمركم بالسوء والفحشاء لمن يغويه بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الأمر
لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما أنكره العقل
واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه
إياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما جاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الأول ما لا حد فيه
والثاني ما شرع فيه الحد وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الأنداد وتحريم المحرمات وتحريم
الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا وأما اتباع المجتهد لما أدى إليه ظن مستند
إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الأصولية وإذا قيل لهم اتبعوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1